الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

العهد العهد

بتاريخ/ ١٣ ذو القعدة ١٤٤٤هـ الموافق/ ٢-٦-٢٠٢٣

خطبة الجمعة

العهد العهد

الحمد لله الذي أمر بأداء العهود ورتب علىٰ الوفاء بالوعود الحسنات العظيمة والأمور الجزيلة أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب من عباده الصادقين الأوفياء أهل البر والطهر والوفاء وأشهد أن محمد عبده ورسوله وأمينه علىٰ وحيه وخليله الملقب قبل البعثة بالصادق الأمين المذكور في التوراة والإنجيل اللهم صل وسلم وبارك وأنعم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله أهل الطهر والعهود وصحبه أصحاب الوعود ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم المعهود.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن أمثل طريقٍ إلىٰ الوصول إلىٰ رضاه وأقوم سبيلٍ لنيل ما عنده ومبتغاه تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]

أيها المسلمون:

إن الله عَزَّوَجَلَّ أمر بأداء العهود وحث علىٰ الوفاء بالوعود فقال سبحانه في صفات المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ٨﴾ [المؤمنون: ٨]

بل إن الوفاء بالعهد من الأمانات التي أُمرنا بأدائها ونُهينا عن الخيانة فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]

وإن الله جَلَّوَعَلَا عرض العهود والأمانات علىٰ الأرض والسماوات فأبت أن تحملها فقال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢]

أيها المؤمنون:

إن الوفاء بالعهود والمحافظة علىٰ العهود من أعظم الأمانات التي أتصف بها الأنبياء والمرسلون وكان ذلك ولا يزال نعت الأولياء والصالحين كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مبينًا صفات الغادرين المنافقين عن النبي ﷺ قال: آية المنافق ثلاثٌ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان" [متفق عليه]

بل نفىٰ النبي ﷺ الإيمان عن صاحب الخيانة الذي لا يراعي عهده ولا يفي وعده فقال ﷺ: كما في حديث أنسٍ بن مالكٍ قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" [رواه أحمد وصححه الألباني]

أيها المؤمنون:

إن مراعاة العهد أصلٌ في التكاليف الشرعية والأوامر الربانية فالتوحيد عهدٌ في عنقك يقول سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢]

فعلىٰ المسلم أن يحافظ علىٰ عهد الأمانة وعلىٰ الوعد وأن يحافظ علىٰ التوحيد وعلىٰ أداء الطاعات والعبادات وأن يحفظ سمعه وبصره من الخيانة وذلك بأن لا يستخدمهم ولا يستعملهم فيما يغضب الله أو يسخطه وكذلك يده ورجله يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]

الوظيفة والعمل المنوط بك عهدٌ يجب عليك أن تحافظ عليه حتىٰ يكون راتبك والمال الذي تجنيه من وراءه حلالًا زولالا وإياك والخيانة في الوظيفة فإن ذلك يكون سببًا في المال الحرام عياذًا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وإحسان الزوجين بعضهما ببعضٍ من العهود والمواثيق العظيمة يقول ﷺ فيما رواه البخاري: وإن حق ما استوفيتم به من العهود ما استحللتم به الفروج فالله الله عهدك في ووعدك قيه وإياك والخيانة فإن ذلك ليس من صفات أهل الديانة وقد ذكر النبي ﷺ أن من علامات الساعة عياذًا بالله أن الناس لا يجدون إلا الخونة وقليلًا ما يجدون أهل الأمانة كما في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر قال: حدثنا أن الأمانة نزلت في جزر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتُقبض الأمانة من قلبه فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة فيقال:

إن في بني فلان رجلًا أمينا ويُقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمان" [رواه البخاري ومسلم]

أيها المسلم:

إذا ما وعدت أو عاهدت فحافظ علىٰ ذلك وإذا ما استُأمنت فأدي الأمانة فقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: أدي الأمانة إلىٰ من ائتمنك ولا تخن من خانك.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه له الحمد الحسن والثناء الجميل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الحق وهو يهدي السبيل وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون:

أوصيكم بتقوىٰ الله وحافظوا علىٰ عقودكم فإن أي عقدٍ كان بينك وبين الله وعدًا وأمانة وبينك وبين الخلق فيجب عليك أن تحافظ عليها لأن الله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]

فإذا ما وعدت ففي وإذا ما عقدت فحافظ علىٰ هذا العقد ولا تكن من الذين يعدون فلا يوفون ولا من الذين يعدون ثم لا يأتون ولذلك ينبغي علىٰ المسلم أن يكون ممن يحافظ علىٰ العهود وعلىٰ المواثيق التي بينه وبين الله والعهود والمواثيق التي بينه وبين الخلق وإن من علامات الساعة وأشراطها العظيمة ضياع الأمانات والعهود وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: كما في حديث أبي هريرة قال: جاء أعرابيٌ فقال: متىٰ الساعة؟ قال ﷺ: إذا ضُيعت الأمانة فأنتظر الساعة قال: كيف إضاعتها قال: إذا وسد الأمر إلىٰ غير أهله فانتظر الساعة" [رواه البخاري في صحيحه]

ومن الغدر في العهود أن يستغل المسؤول منصبه أو الموظف وظيفته لجر نفعٍ لأجل قرابةٍ أو قبيلةٍ أو حزبٍ أو تيارٍ متناسيًا أو ناسيًا ما يجب من العدالة والكفالة وإنما يهتم بما يهتم لأجل نفسه أو قبيلته أو شخصه أو سمعته ولا يبالي بالعهود التي قطعها بينه وبين الله وبينه وبين الناس وأنتم أيها المسلمون في الكويت مقدمون علىٰ انتخاباتٍ فعليكم بتخيير أهل الأمانات وعليكم أن تنظروا إلىٰ الذين يعدون فيوفون وعلىٰ الذين يتعاهدون ويتعاقدون فيعملون وإياكم وأهل الخيانة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦]

كما جاء في الكتاب المبين.

ومن أعظم الخيانة أن يختار المرء علىٰ أساسٍ فئويٍ ضيق أو ماديٍ بحت بعيدًا عن الكفائة والنزاهه ومن فعل ذلك فقد خاب سعيه وضل عمله، بل إنه عمل

عملًا ربما يترتب عليه مفسدة عظيمة للعباد والبلاد لا سيما إذا أخذ علىٰ ذلك رشوة من تسهيل معاملةٍ أو تيسير أمرٍ أو كان الرشوة علىٰ صورة هديةٍ أو غير ذلك وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالىٰ عنهما: لعن الراشي والمرتشي" [رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وصححه]

أيها المسلمون:

إن البلد والوطن أمانة في أعناقكم وإنكم يجب عليكم أن توفوا بالعهود التي بينكم وبين ولاة الأمر من المحافظة علىٰ الأمن ومن اختيار الصالحين فإياكم أن تكونوا ممن جاء ذكرهم في حديث البخاري قال ﷺ: ثلاثةٌ لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وذكر منهم رجلًا بايع إمامًا فإن أعطاه وفىٰ وإن لم يعطه غدر ولم يفِ.

فالله الله اختاروا من تحسنون وتظنون أنه خيرٌ للبلاد والعباد وإياكم ونقض العهد وإياكم والخيانة في الأمانة فإنكم تُسألون لا تظنوا أنكم تُسألون عن أموالكم أو عن أوقاتكم فحسب، بل ستُسألون عن الأمانات كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]

ومما يُسأل المرء ويدخل في عموم هذه الوقفة العظيمة أنه سيُسأل عن عهده وعن وعده وعن أمانته.

الله الله فإن البلد أمانة في أعناقكم كونوا علىٰ قدر المسؤولية وحافظوا علىٰ أمن البلد وذلك بأن تكونوا عونًا لولاة الأمر في اختيار من ترونه أهلًا ومناسبًا لشغل هذه الوظيفة العظيمة.

اللهم إنا نسألك أن تختار لأهل الكويت وللكويت الصالحين الناصحين، اللهم أجعلهم يا رب العالمين صالحين ناصحين، اللهم أجعلهم صالحين ناصحين يا رب العالمين، اللهم وفق أهل الكويت لأن يختاروا من يرونه صالحًا ناصحًا نافعًا يا رب العالمين، اللهم أجعل يا رب العالمين ولايتنا فيمن خافك واتقاك ولا تجعل ولايتنا فيمن خانك وغدر، اللهم وفق أميرنا وولي عهده لما تحب وترضىٰ وأجعل عملهما في رضاك، اللهم خذ بنواصيهما للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم لا تجعل لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا مريضًا إلا شفيته ولا مكروبًا إلا يسرت أمره وصل اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.